بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم العالي

جامعة ام القرى

مكتبة الملك عبدالله بن عبدالعزيز الجامعية

قسم المخطوطات

بداية المخطوطة

٦٥١

١٥٦

جامعة أم القرى / مكة المكرمة
عمادة شؤون المكتبات
قسم المخطوطات
UMM AL-QURA UNIVERSITY MAKKAH

٤٧٥٠

دخل هذا الكتاب بأملاك الفقير احمد ابو جيب الخ

دخل في ملك الفقير سعيد ابو جيب الخ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى هدانا الى طريق السنة والجماعة بفضله العظيم والصلوة
والسلام على رسوله وحبيبه محمد الذى كان على خُلُقٍ عظيم وعلى آله
واصحابه الداعين الى صراط مستقيم اما بعد فيقول العبد الضعيف
المذنب ابو المنتهى عصمه الله تعالى الكبير الكريم عن الخطايا والمعاصى
ومن الاعتقاد الفاسد السقيم ان كتاب الفقه الاكبر الذى صنفه الا
مام الاعظم كتاب صحيح مقبول قال الشيخ الامام فخر الاسلام على
البزدوى فى اصول الفقه العلم نوعان علم التوحيد والصفات وعلم الشرائع
والاحكام والاصل فى النوع الاول هو التمسك بالكتاب والسنة ومجانبة
الهوى والبدعة ولزوم طريق اهل السنة والجماعة الذى كان عليه
الصحابة والتابعون ومضى عليه الصالحون وهو الذى عليه ادركنا مشا
يخنا وكان على ذلك سلفنا اعنى ابا حنيفة وابا يوسف ومحمدا وعامة
اصحابهم وقد صنف ابو حنيفة فى ذلك الفقه الاكبر وذكر فيه اثبات
الصفات واثبات تقدير الخير والشر من الله عز وجل وان ذلك كله
بمشيئة الله تعالى الى هنا فاردت ان اجمع كلمات من الكتاب

والسنة

تعريف الفقه
معرفة النفس ما لها وما عليها

والسنة ومن الكتب المعتبرة حتى تكون شرحا لهذا الكتاب الشريف اللطيف
قال الامام الاعظم ابو حنيفة اصل التوحيد اى هذا الكتاب فى بيان حقيقة
التوحيد وهو فى اللغة الحكم بان الشئ واحد والعلم بانه واحد وفى الاصطلاح
التوحيد هو تجريد الذات الالهية عن كل ما يتصور فى الافهام ويتخيل فى الاوهام
والاذهان ومعنى كون الله تعالى واحدا نفى الانقسام فى ذاته تعالى
ونفى الشبيه والشريك فى ذاته وصفاته والاعتقاد فى قوله وما يصح الاعتقاد عليه
يعم العلم وهو حكم جازم لا يقبل التشكيك والاعتقاد المشهور وهو
حكم جازم يقبل التشكيك وعند البعض يعم الظن ايضا فان الظن الغالب
الذى لا يخطر معه احتمال النقيض معتبر فى الايمان فان ايمان اكثر العوام
كذلك يجب ان يقول بيان النعية اى يفترض على المعتقدان يقول آمنت بالله
وملئكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى
انما قال ان يقول ولم يقل ان يؤمن ليدل على ان الاقرار ركن فى الايمان لان
اصل الايمان الاقرار والتصديق بالاشياء الستة المذكورة لقوله عليه السلام
الايمان ان تؤمن بالله تعالى وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره والملائكة عند اكثر المسلمين اجسام لطيفة قادرة على
التشكل باشكال مختلفة منقسمة الى قسمين قسم شأنهم الاستغراق
فى معرفة الحق والتنزه وهم العلّيون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر

من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرايه القلم الالهى فنهم سماية
ومنهم راضية والايمان بالكتب هو التصديق الجازم بوجودها وبانها
كلام الله تعالى وجميع الكتب المنزلة على الرسل مايئة واربعة كتب انزل على آدم
عليه السلام منها عشر صحايف وعلى شيث عليه السلام خمسون صحيفة وعلى
ادريس عليه السلام ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر صحايف
والتورية على موسى عليه السلام والانجيل على عيسى عليه السلام والزبور
على داود عليه السلام والفرقان على محمد عليه السلام والرسول من له شريعة
وكتاب فيكون اخص من النبى وعند بعض العلماء هو مرادف للنبى والايمان
لازم لكل نبى سواء انزل عليه كتاب اولم ينزل والبعث هو ان يبعث الله تعالى
الموتى من القبور بان يجمع اجزاءهم الاصلية ويعيد الارواح اليها والقدر
مصدر بمعنى المقدور والمقدور بمعنى المقدره خيره مجرور بدل منه القدر بدل البعض
من الكل وشره معطوف عليه روى ان ابابكر الصديق وعمر بن الخطاب رضى
الله تعالى عنهما ناظرا فى مسئلة القدر ان ابابكر رضى الله عنه كان يقول الحسنات
من الله تعالى والسيات من انفسنا وكان عمر رضى الله عنه يضيف الكل
الى الله عز وجل فذكرا ذلك لرسول الله عليه السلام فقال عليه السلام ان اول من تكلم بالقدر
من جميع الخلق كلهم جبرائل وميكائل فكان جبرائل يقول مثل مقالتك يا عمر
وكان ميكائل يقول مثل مقالتك يا ابابكر فتحاكما اسرافيل فقضى بينهما ان القدر

كله

كله خيره وشره من الله تعالى ثم قال عليه السلام وهذا قضائى
بينكما ثم قال عليه السلام يا ابابكر لو اراد الله تعالى ان لا يعصى ما خلق
ابليس عليه اللعنة والحساب والميزان والجنة والنار حق كله والميزان
عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن كيفيته والله تعالى
واحد لا من طريق العدد ولكن من طريق انه لا شريك له قد يقال
واحد ويراد به نصف الاثنين وهو ما يفتح به العدد وهذا معنى الواحد
من طريق العدد وقد يقال واحد ويراد به ان لا شريك له ولا نظير له
ولا مثل له بحسب ذاته او صفاته او جميع ذلك فالله تعالى واحد على معنى
ان لا شريك له ولا نظير له ولا مثل له فى ذاته وصفاته لم يلد ولم يولد هذا
ردّ قول النصارى واليهود فى ولدية المسيح وعزير وقول الفلاسفة
فى تولّد عقل عن واجب الوجود فان قولهم فى ذلك باطل بالخبر لان
الله تعالى هو الصمد يعنى السيد الغنى عن كل شئ الذى يفتقر اليه
كل شئ سواه ولم يكن له كفوا احد اى لم يكن له شئ من الموجودات
مماثله لا يشبه شيئا من الاشياء من خلقه اى لا يشبه الله تعالى
شيئا من المخلوقات كلها له ولا يشبهه شئ من خلقه اى لا
يشبه شئ من مخلوقاته له لا فى الوجود لان وجوده واجب لذاته
وما سواه ممكن ولا فى العلم ولا فى القدرة ولا فى سائر الصفات

وهو ظاهر اعلم ان الله تعالى واحد لا شريك له قديم لا اول له دائم لا
آخر له لم يزل ولا يزال باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية اى
لم يحدث له اسم من اسماء الله تعالى ولا صفة من صفاته والفرق
بين صفات الذات وصفات الفعل ان كل صفة يوصف الله تعالى
بضدها فهى من صفات الفعل وان كان لا يوصف بعضدها
فهى من صفات الذات وفى الفتاوى الظهرية اذا حلف على صفة
الله تعالى ينظر الى تلك الصفة ان كانت من صفات الذات يكون
يمينا وان كانت من صفات الفعل لا يكون يمينا فاذا قال وعزة الله تعالى
يكون يمينا لان الله تعالى لا يوصف بضدها ولو قال وغضب الله تعالى
وسخط الله تعالى لا يكون يمينا لان الله تعالى يوصف بضدها وهو
الرحمة اما الصفات الذاتية فالحياة فان الله تعالى حى بحياة التى
هى صفة ازلية والقدرة فان الله تعالى قادر على كل شئ بقدرة
التى هى صفة ازلية والعلم فانه تعالى علم بجميع الموجودات ويعلم
الجهر وما يخفى بعلمه الذى هو صفة ازلية والكلام فانه تعالى
متكلم بكلامه الذى هو صفة ازلية وكلام الله لا يشبه كلام الخلق
لانهم يتكلمون بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم بلا آلات ولا حروف
والسمع فانه تعالى سميع الاصوات والكلمات بسمعه القديم الذى

هوله

هوله صفة فى الازل والبصر فانه تعالى بصير بالاشكال والالوان
ببصره القديم الذى هوله صفة فى الازل والارادة فانه تعالى
مريد بارادته القديمة ما كان وما يكون فلا يكون فى الدنيا ولا فى الآخرة
شئ صغير او كبير قليل او كثير خير او شر نفع او ضر فوز او خسر زيادة
او نقصان الا بارادته ومشيته فما شاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن
وانه تعالى فعال لما يريد لا راد لارادته ومشيته ولا معقب لحكمه ومن
صفاته الذاتية الاحدية والصمدية والعظمة والكبرياء وغيرها

واما الصفات الفعلية فالتخليق والترزيق والانشاء والابداع
والصنع وغير ذلك من صفات الفعل كالاحياء والاماتة والانبات
والانماء والتصوير وغيرها والتخليق والانشاء والصنع بمعنى واحد وهو
احداث الشئ بعد ان لم يكن سواء كان على مثال سابق اولا والابداع احداث
الشئ بعد ان لم يكن لا على مثال سابق والترزيق احداث رزق الشئ وتمكينه
من الانتفاع به لم يزل ولا يزال بصفاته واسمائه يعنى ان الله تعالى مع صفاته
واسمائه كلها ازلى لا بداية له وابدى لا نهاية له لم يحدث له صفة ولا اسم
لانه لو حدث له تعالى صفة من صفاته او زالت عنه لكان قبل حدوث تلك
الصفة وبعد زوالها ناقصا وهو محال فثبت انه لم يحدث له صفة ولا اسم
لان من كان له علم فى الازل كان عالما فى ازل لم يزل عالما بعلمه والعلم صفة فى الازل

اى فى القدم وقادرا بقدرته والقدرة صفة فى الازل وخالقا بتخليقه

والتخليق صفة فى الازل وفاعلا بفعله والفعل صفه فى الازل الفعل بالفتح

مصدر وبالكسر اسم وهو هنا بالفتح بمعنى التكوين والتخليق والايجاد وقول

الامام اعظم لم يزل عالما بعلمه الخ يرد قول المعتزلة فانهم قالوا صفات الله تعالى

عين ذاته وهو عالم قادر بمجرد الذات لا بالعلم والقدرة ويكفى لنا دليلا قول

الامام الاعظم وسائر الائمة الهدى والدين من اهل السنة والجماعة ونقول

كما قال هؤلاء الائمة صفات الله تعالى ليست عين ذاته ولا غير ذاته ولا يجب علينا

الاستقصاء فى مثل هذه المسئلة فالفاعل هو الله تعالى والفعل صفة

فى الازل والمفعول مخلوق وفعل الله تعالى غير مخلوق يعنى ان الله تعالى اذا

فعل شيأ يفعله بفعله الذى هو له صفة ازلية لا بفعل حادث لان الحادث

هو اثر فعله لا فعله بخلاف المفعول فانه محل لوقوع اثر الفعل وهو مخلوق

بالاتفاق وصفاته مبتداء فى الازل خبره اى صفاته الذاتية والفعلية ثابتة

فى الازل غير محدثة خبر بعد خبر ولا مخلوقة عطف تفسير ومن قال انها

اى صفاته ذاتية كانت او فعلية مخلوقة او محدثة او وقف وهو الا يحكم

بوجود الصفات ولا بعدمها اما لعناد او شك او شك فيها اى فى وجود

صفاته او فى ازليتها والشك فى اللغة خلاف اليقين واليقين العلم

وزوال الشك وانما قال الامام الاعظم فهو كافر بالله تعالى

لان الايمان

لان الايمان هو التصديق بمعنى اذعان القلب وقوله لوجود البارى

ووحدانيته وسائر صفاته فان صفاته تعالى من جملة المؤمن به فمن

لم يؤمن بها يكون جاهلا بالله تعالى وصفاته وكافرا به وبانبيائه

صلوات الله تعالى عليهم اجمعين والقرآن كلام الله تعالى وهو فى اللغة

مصدر بمعنى الجمع والضم يقال قرأت الشئ قرآنا اى جمعته جمعا وبمعنى

القراءة يقال قرأت الكتاب قرأة وقرآنا فالقرآن ما يجمع السور ويضمها

ولهذا سمى قرآنا فيكون بمعنى اسم الفاعل ويجوز ان يكون القرآن بمعنى

المقروء لانه يقرأ ويتلى فيكون المصدر بمعنى اسم المفعول والمراد به هيهنا

كلام الله تعالى الذى هو صفة لا المنظوم العربى وقيل هو النظم والمعنى

جميعا فى المصاحف مكتوب جمع مصحف بضم الميم يعنى ان كلام الله تعالى

الذى هو صفة تعالى مكتوب فى المصاحف بواسطة الحروف وفى القلوب

محفوظ اى بالالفاظ المخيلة وعلى الالسن مقروء اى بالحروف الملفوظة

المسموعة وعلى النبى عليه السلام منزل اى بحروفه الملفوظة المسموعة

بواسطة الملك ولفظنا اى تلفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق

وقرأتنا له مخلوق لان ذلك كله من افعالنا وافعالنا كلها مخلوقة بتخليق الله

تعالى والقرآن اى كلام الله تعالى غير مخلوق والحروف والكاغد والكتابة

كلها مخلوقة لانها افعال العباد وكلام الله تعالى غير مخلوق لان الكتابة

والحروف والكلمات والآيات كلها آلة القران لحاجة العباد اليها وكلام الله تعالى
قائم بذاته ومعناه اى كلام الله تعالى مفهوم بهذه الاشياء فمن قال
بان كلام الله تعالى مخلوق فهو كافر بالله العظيم ومن قال القران مخلوق
واراد به الكلام اللفظى القائم بذات الله تعالى كما هو مذهب الكرامية
يكون كافرا لانه نفى الصفة الازلية وجعل البارى تعالى محلا للحوادث
ومحلا للحوادث حادث ومن قال القران مخلوق واراد به نفى الكلام الازلى
يكون كافرا ومن قال القران مخلوق واراد به الكلام اللفظى الغير القائم
بذات الله تعالى ولم يرد به نفى الكلام الازلى لا يكون كافرا لكن هذا الاطلاق
خطأ لانه يوهم الكفر وما ذكره الله تعالى فى القران حكاية عن موسى
عليه السلام وغيره من الانبياء عليهم السلام وعن فرعون وعن ابليس
فان ذلك كله كلام الله تعالى غير مخلوق وكلام موسى عليه السلام اخبارا عنهم وكلام الله تعالى صح
وغيره من المخلوقين مخلوق والقران كلام الله تعالى لا كلامهم يعنى
ان ما ذكره الله تعالى فى القران اخبارا عن موسى وعيسى وغيرهما
من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وعن فرعون وعن ابليس عليهما
اللعنة فانما قال ذلك بكلامه القديم الذى كتبت الكلمات الدالة عليه
فى اللوح المحفوظ قبل خلق السموات والارض لا بكلام حادث وعلم
حادث حاصل بعد سماعه منهم والاخبار نقل بالمعنى لا باللفظ لان

كلام موسى

كلام موسى عليه السلام وغيره من المخلوقين مخلوق وكلام الله تعالى
غير مخلوق ويؤيده ان قدر ثلث آيات من القران بالغ حد الاعجاز وليس
ذلك من البشر ومن المعلوم انه ما نقل من المخلوقين فى القران يزيد على
قدر ثلث ايات فيكون القران كلام الله تعالى لا كلامهم فاذا لا فرق بين
القصص المذكور فى القران وبين آية الكرسى وسورة الاخلاص فى كون
كل واحد منهما كلام الله تعالى وسمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى
يعنى وسمع موسى عليه السلام من الله تعالى بلا واسطة كلامه القديم
القائم بذاته تعالى كما جاء فى قوله تعالى وكلم الله موسى تكليما والله تعالى
قادر على ان يتكلم المخلوق من الجهات او الجهة الواحدة بلا آلة ويسمعه بالآلة
كالحروف والصوت لاحتياجه اليها فى فهم كلامه الازلى فانه تعالى
على ذلك قدير لانه تعالى على كل شئ قدير قيل كان موسى عليه السلام
اذ كلمه الله تعالى يسمع كلامه من باطن الفمام الذى كان كالعمود وقد
يغشاه الغمام وقد كان الله تعالى متكلما ولم يكن كلم موسى بان قال
لموسى عليه السلام فى الازل بلا صوت ولا حرف يا موسى انى انا
ربك فاخلع نعليك ولمحمد عليه السلام فلما اتيها نودى يا موسى
انى انا ربك فاخلع نعليك والله تعالى علم فى الازل انه ينزل القرآن
على محمد ويخبره بقصص الانبياء وغيرهم ويأمرهم وينهيهم ويلاين

الامام الاعظم الماتن في صفة الكلام من انه لا يتوقف على حصول المخاطب
اراد ان يبين ان الامر في سائر الصفات كذلك دفعا لتوهم اختصاص هذا
الحكم بصفة الكلام فقال وقد كان الله تعالى خالقا في الازل ولم يخلق
الخلق والكفي بالصفة الفعلية ولم يذكر من الصفات الذاتية لان توقف الصفة
الفعلية على وجود المتعلق اظهر من الصفة الذاتية فيعلم منها حال الصفة الذاتية
بالطريق الاولى واختار من الصفات الفعلية التخليق لانه اعم لوجوده
في ضمن كل صفة ولما دفع الوهم عاد الى تحقيق ما هو بصدده فقال فلما كلم الله تعالى
موسى كلمه بكلامه الذي هو له صفة في الازل لان كلامه ازلي ابدي لا
يتغير ولا يتبدل وكلم يشبه صفاته تعالى صفات الخلق كما لا يشبه ذاته
تعالى ذوات الخلق قال الامام الاعظم وصفاته كلها ذاتية كانت او فعلية
ازلي بخلاف صفات المخلوقين وذلك لانه تعالى يعلم لا كعلمنا لان علمنا حادث
لا يخلو عن معارضة الوهم وعلمه تعالى قديم جل ان يكون ضروريا او كسبيا
او تصورا او تصديقا ويقدر لا كقدرتنا لان قدرته تعالى قديمة ومؤثرة
بالايجاد وقدرتنا حادثة غير مؤثرة ونحن لا نقدر الا على بعض الاشياء
بالآلات والاسباب والانصار والله تعالى يقدر بقدرته القديمة على جميع
الاشياء لا بآلة ولا بمشاركة غيره ويرى لا كرؤيتنا لانا نرى الاشكال
والالوان بالآلات والشروط والله تعالى يرى الاشكال والالوان

ببصره الذي هو صفة في الازل لا بآلة ولا بشرط من زمان ومكان وجهة
ومقابلة ويتكلم لا كلامنا لانا نتكلم بآلات وشروط وهو يتكلم بلا آلة ولا
شرط ويسمع لا كسمعنا لانا نسمع بالآذان والشروط والله تعالى يسمع الا
صوات والكلمات كلها بسمعه القديم لا بآلة من اذن وصماخ ولا بشرط من زمان
ومكان وجهة وقرب وبعد نحن نتكلم بالآلات والحروف والله تعالى يتكلم
بلا آلة ولا حروف والحروف مخلوقة لان المؤلف من المخلوق مخلوق وكلام
الله تعالى غير مخلوق لان كلامه تعالى قديم قائم بذاته تعالى لا يقبل
الانفصال والافتراق بالانتقال الى القلوب ولا ذان وهو شيء لقوله تعالى
قل اي شيء اكبر شهادة قل الله لا كالاشياء لقوله تعالى ليس كمثله شيء
ومعنى الشيء الثابت ومعنى الثابت الموجود وفي اكثر النسخ اثباته اي اثبات
ذلك الشيء اي ان يثبته بلا جسم هذا بيان لقوله لا كالاشياء لان
كل جسم منقسم وكل منقسم مركب وكل مركب محدث وكل محدث
محتاج الى المحدث فكل جسم مفهوم ممكن يحتاج الى واجب الوجود
ولا جوهر لان الجوهر يكون محلا للاعراض والحوادث والله تعالى
منزه عن ذلك ولا اعراض لان العرض لا يقوم بذاته بل يفتقر
الى محل يقوم به فيكون ذلك ممكنا ولا حد له لان الحد تعريف الماهية
بذكر اجزائها وواجب الوجود فرد لا جزء له فيمتنع ان يكون له حد